الإلهاب والتهييج في القرآن الكريم–دراسة بلاغية–

Inflammation and agitation in the Holy Qur'an - a rhetorical study

د.عمار غانم محمد المولى
مشرف اختصاصي في دائرة التعليم الديني والدراسات الإسلامية / ديوان الوقف السني

Dr. Ammar Ghanem Muhammad Al-Mawla
Specialist supervisor in the Department of Religious Education and Islamic Studies / Sunni Endowment Diwan

maralmwly148@gmail.com

تاريخ الاستلام	تاريخ القبول
٢٠٢١/٢/١٧	٢٠٢١/٣/٣٠

الكلمات المفتاحية: الإلهاب– التهييج– تداخل– أسلوب

Keyword : agitation - agitation - interference - style

الملخص

يتناول بالبحث والدراسة غرضاً خرج إليه التعبير القرآني له دور جميل في انبعاث النفوس وتحريك الهمم وتنبيه النشاط وإثارة العزائم، ويستهدف البحث تأصيل هذا الاصطلاح البلاغي ذي الطبيعة الإشكالية المتعددة وصولاً إلى بيان أهم الطرائق الأسلوبية التي استعملها في أدائه القرآني، والتعريج على جماليات الفروق الأسلوبية اللطيفة بين كل طريق وآخر.

Abstract

Inflamation and irritation in the Holy Quran / rhetorical study

Researcher name: Dr. Ammar Ghanem Muhammad Al-Mawla

The research and study deals with a purpose to which the Qur'an expression came out, which has a beautiful role in the resurrection of souls, motivation, stimulation of activity, and stirring of resolve Every road.

المقدمة

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه الغُرِّ الميامين ، وبعد : فإن بحثي الموسوم بـ(الإلهاب والتهييج في القرآن الكريم دراسة بلاغية) يتناول بالبحث والدراسة غرضاً خرج إليه التعبير القرآني له دور جميل في انبعاث النفوس وتحريك الهمم وتنبيه النشاط وإثارة العزائم، ويستهدف البحث تأصيل هذا الاصطلاح البلاغي ذي الطبيعة الإشكالية المتعددة وصولاً إلى بيان أهم الطرائق الأسلوبية التي استعملها في أدائه القرآني، والتعريج على جماليات الفروق الأسلوبية اللطيفة بين كل طريق وآخر.

وقد واجه البحث إشكالية قلة الكتابات في هذا الغرض على المستوى التنظيري ؛ والتداخل الاصطلاحي بين هذا الغرض الكلامي وغيره ؛ فضلاً عن تحديد البحث بصفحات معينة اضطرت الباحث إلى التقليل من التحليل لحساب التأصيل ، ولكن بفضل الله تعالى فإن الباحث بصبره وتنقيبه وتأمله حاول بجد تجاوز هذه الإشكاليات ، وقد استقى البحث واسترشد في الوصول إلى غايته وحلِّ إشكالياته بالمصادر البلاغية كالطراز للعلوي ومعجم المصطلحات البلاغية لـ د.أحمد مطلوب والتفسيرية لاسيَّما تفسير الكشاف وتفسير نظم الدرر والتحرير والتنوير.

هذا وقد تألف البحث من تمهيد يقفوه مبحثان ثم خاتمة ، تناول المبحث الأول: الإلهاب والتهييج في الرؤية التأصيلية ، وتناول المبحث الثاني: الإلهاب والتهييج في الرؤية الأسلوبية.

ومن باب ذكر الفضل لأهله أشكر الأخ د.سنان حامد كامل الذي اقترح دراسة الموضوع ابتداء ، وقام بقراءة البحث بعد كتابته لإبداء الملاحظات التي أفادت البحث وأثرته، وكذلك الشكر موصول للأخ أ.م.د عمر خليل النعيمي الذي قام أيضاً بقراءة البحث ،وأفادني بملاحظاته المعرفية؛ وذلك أن البحث يدرس موضوعاً في كتاب الله تعالى ؛ ولذلك لم اعتمد فيه على نفسي فقط ؛ فهو يحتاج لتظافر الجهود ليظهر بأبهى صورة ممكنة .

وأسأل الله تعالى التوفيق والسداد ، وأن ينفعني بهذا البحث يوم ألقاه؛وأن يجنبني الزلل والخلل؛ فماكان فيه من صواب فمن الله تعالى ، وماكان فيه من زلل فمني ومن الشيطان .

المبحث الأول

الإلهاب والتهييج في الرؤية التأصيلية

عند الدخول في دراسة أي موضوع لابدَّ من تصور مرتكزاته الأساسية ، ومن هنا ارتأى البحث تناول مصطلح الإلهاب والتهييج في الاستعمال اللغوي والاصطلاحي.

أولاً:الإلهاب والتهييج في الاستعمال اللغوي :

الإلهاب: مصدر الفعل ألهب ، ويدل هذا الفعل على إسعار النار و ارتفاع ألسنتها واشتداد حرها ، ولمعانها بشدة وسماع صوت أزيزها ، ويدل هذا الفعل أيضاً في عرف اللغة على الاشتداد في الأمر، وارتفاعه إلى أعلى مستوياته ؛ فتقول ألهبته للأمر أي شحذت همته وأمضيته للأمر بسرعة ، ويقال تلهَّب جوعاً إذا زاد جوعه، والتهب عليه الرجل أي غضب ، ويقال للفرس: الأُلْهُوب إذا أسرع في عَدْوه وجريه المثير للغبار الكثير [(١)].

أما **التهييج** : فهو مصدر الفعل تهيَّج يدل على تثوير الأمر، وتحريكه بتسرُّع وتعسُّف، وبعثه بشدَّة؛ ومن ذلك يقال الهوجاء للرِّيح التي تقلع البيوت ، والهيجاء للحرب التي يتواثب فيها المتقاتلون بعضهم على بعض، ومنه هيجان الغبار وهيجان الشوق والحنين والحزن[(٢)]؛ ولا شكَّ بأن من لوازم التهييج طول مدة البقاء إلى أطول فترة ممكنة .

ثانياً: الإلهاب والتهييج من المفهوم إلى الاصطلاح البلاغي:

عند النظر المدقق في المسيرة الاصطلاحية لمصطلحي الإلهاب والتهييج يرى الباحث بأنه من الأفضل للبحث أن يختار تأصيله زمنياً انطلاقاً من المفهوم إلى الاصطلاح على المستويين البلاغي والتفسيري مع الفرز بينهما ؛ وذلك أن التفاسير تناولت كثيراً من المسائل البلاغية وإعجاز القرآن أثناء التفسير والتأويل لآيات كتاب الله تعالى ثم إن كثيراً من المفسرين ضليعون في علوم اللغة والبلاغة أيضاً ؛ فالجمع بين هذين المستويين أسلم وأحكم في تناول المشكلات التي تكتنف هذا المصطلح. وإذا بدأنا بالتأصيل الزمني للمصطلح ومفهومه على المستوى البلاغي ؛ فيمكن القول ابتداء وتمهيداً بأن أساليب التعبير عن هذا الغرض الجميل

---

(١) ينظر: مقاييس اللغة،أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا(ت: ٣٩٥هـ) ،تحقيق : عبد السلام محمد هارون،مادة (لهب) ، ٢١٣– ٢١٤؛ أساس البلاغة ، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (المتوفى: ٥٣٨هـ) ،تحقيق: محمد باسل عيون السود،١٨٢/٢ ؛لسان العرب ،محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى (ت: ٧١١هـ)، مادة (لهب) ، ٧٤٣/١ – ٧٤٥ .

(٢) ينظر: مقاييس اللغة ، مادة(هيج) ،٢٣/٦؛ أساس البلاغة ،٣٨٥/٢؛لسان العرب، ٣٩٤/٢، – ٣٩٦

الدقيق في طريقة عرضه معروفة معهودة في عرف بلغاء العرب ؛ ومن ذلك على سبيل المثال لا الحصر قولُ أحد أولاد الخنساء الشاعرة:

لَسْتُ لِخَنْسَاءَ ولاَ للأَخْزَمِ ولاَ لِعَمْرِو ذِي السَّنَاءِ الأَقْدَمِ

إِنْ لَمْ أَرِدْ فِي الجَيْشِ جَيْشِ الأَعْجَمِي ... مَاضٍ على الهَوْلِ خِضَمٌّ خِضْرِمِ[1] ؛ فالشاعر هنا لا يقصد تعليق الشرط بالجزاء بل يقصد تحريض نفسه ،؛ فيقول لست لأبي ولا لأمي إن لم أرد في الجيش ، ومثل ذلك أن يقول القائل لمن يريد منه حاجة : إن كنت ابن الكرام ابن فلان وفلان فافعل لي كذا[2]،ومن هنا إن استعمال هذا التعبير الذي يعطي هذا الغرض كان شائعاً ومعروفا عن العرب إلا إن البحث لم يجد وضع مصطلح معين أو مفهوم معين له في المصادر البلاغية إلا أن يقال بأنه مندرج إجمالاً في الأغراض البلاغية والمعاني الثانية التي يخرج إليها الكلام سواء كان خبراً أم إنشاء ولكنهم لم ينصوا عليه صراحة إلى مجيء يحيى بن حمزة العلويِّ (ت: ٧٤٥هـ) الذي نقل له مصطلحاً وتعريفاً عن علماء البلاغة في كتابه الطراز، حيث قال: ((وأما في مصطلح علماء البلاغة فهما مقولان على كل كلام دال على الحث على الفعل لمن لا يتصور منه تركه وعلى ترك الفعل لمن لا يتصور منه فعله، ولكن يكون صدور الأمر و النهي ممن هذه حاله على جهة الإلهاب والتهييج له على الفعل أو الكف لا غير)) [3]، وكلامه هذا يشير لتداول هذا المصطلح ومفهومه بين علماء البلاغة في عصره على الأقل. أما على المستوى التفسيري ،فلم أجد لهذا المصطلح ولا لمفهومه ولا لتعريفه ، ولكن لا نعدم استعمالاً لبعض أساليب هذا الغرض المعنوي في تفسير آيات كتاب الله تعالى باعتبارها أساليب عربية معهودة، وأول إشارة وجدها البحث للفراء (ت:٢٠٧هـ) في كتابه معاني القرآن في توجيهه لقوله: ﴿ فَإِن كُنتَ فِي شَكٍّ مِّمَّآ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ فَسْـَٔلِ ٱلَّذِينَ يَقْرَءُونَ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكَ ۚ لَقَدْ جَآءَكَ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمُمْتَرِينَ ﴾ (يونس /من٩٤) حيث قال: ((قاله تبارك وتعالى لنبيه صلى الله عليه وعلى آله وسلم، وهو يعلم أنه غير شاك، ولم يشك عليه السلام، فلم يسأل، ومثله في العربية أنك تقول لغلامك الذي لا

---

(١) ينظر: نهاية الأرب في فنون الأدب ، شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب النويري(ت:٧٣٢ هـ) ،تحقيق : مفيد قمحية وجماعة،١٣٩/١٩.

(٢) ينظر:العذب النَّمير من مَجَالِسِ الشَّنْقِيطِيِّ في التَّفْسير، محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني الشنقيطي (المتوفى: ١٣٩٣هـ)،تحقيق: خالد بن عثمان السبت،إشراف: بكر بن عبد الله أبو زيد ،٢١١/٢.

(٣) الطراز لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز ، يحيى بن حمزة بن علي بن إبراهيم، الحسيني العلويّ الطالبي الملقب بالمؤيد باللّه (ت: ٧٤٥هـ) ، ٩٣/٣.

يشك في ملكك إياه: إن كنت عبدي فاسمع وأطع،وقال الله تبارك وتعالى لنبيه عيسى صلى الله عليه وسلم: ، وهو يعلم أنه لم يقله؛ ﴿ وَإِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ءَأَنتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ ٱتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَٰهَيْنِ مِن دُونِ ٱللَّهِ ﴾ (المائدة/من ١١٤)))[1]،وبنحو قوله قال الطبري(ت:٣١٠هـ) [2]، ومن خلال النظر المتفحص في هذين النصين نجد الإشارة لمفهوم الإلهاب من خلال التنصيص على استفاضة استعمال العرب لأساليب معينة تعتمد خطاب المتكلم للسامع حول شيء تشكيكاً بالشرط أو استفهاماً، والمتكلم يعلم أنه لا يتصور منه ذلك كالامتراء في حق النبي صلى الله عليه وسلم والشك أو الانكار من الابن لأبوة الأب؛ فهنا الإلهاب واضح؛ إذ المثال الذي ذكره الطبري في قول الرجل لابنه: (إن كنت ابني فبرَّني) ؛ فيه إلهاب عميق لمشاعر الابن البار وعاطفته للزيادة في بر الأب ؛إذ لاشك من الابن في بنوته لأبيه ، وأما قوله تعالى: ﴿ وَإِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ءَأَنتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ ٱتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَٰهَيْنِ مِن دُونِ ٱللَّهِ ﴾ ؛ فالاستفهام هنا خرج إلى الزيادة في قوة التبكيت والتوبيخ و والتقريع لمن اتخذه وأمه إلهين من دون الله تعالى[3]،وليس فيه إلهاب ؛ إذ ليس سيدنا عيسى في دار التكليف وقت الخطاب حتى يكون للإلهاب موضع مقبول، والجامع المشترك بين المثالين الشرطي والاستفهامي الزيادة في تقوية معنى طلب البر والتقريع؛ وهنا تم التعرض لأساليب تعطي هذا الغرض ولكن بلا ذكر لمصطلحه أو أي مصطلح آخر مقارب بل الاكتفاء بالتنبيه المجمل على أساس عمل هذه الأساليب بالشاهد القرآني والأمثلة المستعملة في الحياة اليومية ؛ أما الماوردي(ت:٤٥٠هـ) فبين الغرض من هذا الأسلوب الشرطي ،من أنه يبين سبب الامتثال لحكم الله تعالى ، وأنه يدخل في إلزام المخاطب والاحتجاج عليه بما يعترف به قائلاً:((إنه خطاب ورد على عادة العرب في توليد القبول والتنبيه على أسباب الطاعة. كقول الرجل لابنه: إن كنت ابني فبرّني ، ولعبده إن كنت مملوكي فامتثل أمري ، ولا يدل ذلك على شك الولد في

(١) ينظر:معاني القران، أبو زكريا يحي بن زياد الفراء(ت:٢٠٧هـ) ،٤٧٩/١.

(٢) ينظر: جامع البيان في تأويل آي القرآن، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (المتوفى: ٣١٠هـ)،تحقيق: الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي،٢٨٨/١٢.

(٣) ينظر:نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر البقاعي (ت: ٨٨٥هـ)، ٣٦٣/٦

أنه ابن أبيه ، ولا أن العبد شاك في أنه ملك لسيده)) [١]، ولم يزد الأمر عما ذكر حتى مجيء الزمخشري (ت:٥٣٨هـ) الذي نص على مصطلح الإلهاب والتهييج في تفسيره الكشاف وعدَّه من المعاني الثانية المفهومة من سياق الكلام وقرائنه إلا أنه لم يذكر له تعريفاً، ولعل السبب في ذلك أن الإلهاب والتهييج قد استقر في عرف لغة عصره على معنى تحريك المخاطب الذي لا يتصور منه الترك أو الفعل لتنفيذ الأمر المطلوب تركاً أو فعلاً أو أنه رأى بأن الأمثلة التفسيرية تكفي في توضيح مفهومه ، وكأنه عرفه بالمثال ، وقد أحصيت له ستة عشر موضعاً في تفسيره ذكر مصطلحي الإلهاب والتهييج مُجتمعَين أو مفرداً التهييج عن الإلهاب[٢] ، وبعد ذلك شاع استعمال المصطلح بين المفسرين وبناء على ذلك فإن الزمخشري يعدالجذر الأول لأطلاق المصطلح، فالعلوي- كما ذكر الدكتور محمد أبو موسى- مسبوق في إطلاق المصطلح لا سابق [٣]، وقد ذكر الدكتور أحمد مطلوب بأن الإلهاب والتهييج من أغراض الأمر والنهي [٤] ،وأن هذين المصطلحين من ابتداع العلوي (ت:٧٤٥هـ) في كتابه الطراز ،ولعله يقصد ذكر التعريف لا إطلاق المصطلح . وقد أدرج العلوي الإلهاب والتهييج في علم البديع في قسم الفصاحة المعنوية أي المحسنات المعنوية التي هي عنده تجميل المعاني بأسلوب مؤثر كما أنه ذكر التهكم ضمن الفصاحة المعنوية أيضاً حسب مصطلحه الخاص وتقسيمه للفنون البديعية الذي انفرد به ، وبالنظر لتعريفه السابق نجد أن كلامه يوحي بأن الإلهاب والتهييج لا يشمل كل أنواع الطلب بل الأمر والنهي فقط - إلا إذا تم تأويل كلامه بأنه ذكر الأمر والنهي أمثلة للإلهاب والتهييج ولم يجد له أمثلة إلا الأمر والنهي- ؛ في حين أنه يشمل كل أنواع الطلب بل وحتى الخبر الخارج لمعنى الطلب،وهذا ما نجده عند الزمخشري الذي ذكر الإلهاب والتهييج ليس فقط فيما يخص خروج الأمر والنهي إلى معنى

---

(١) ينظر:النكت والعيون ، أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، الشهير بالماوردي (المتوفى: ٤٥٠هـ)،تحقيق: السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم،٢/٤٥٠

(٢) ينظر: على سبيل المثال الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الاقاويل في وجوه التأويل ، أبو القاسم بن عمر الزمخشري (ت٥٣٨هـ) ، ومعه كتاب : الإنصاف فيما تضمنه الكشاف من الاعتزال ، للإمام ناصر الدين أحمد بن محمد الاسكندري(ت:٦٨٣هـ) ،١/٢٠٣؛١/٢٧١؛١/٢٦٨؛٢/٢٦١؛٢/٣٧٠؛٢/٥٤٣؛٢/٦٨٤.

(٣) ينظر: البلاغة القرآنية في تفسير الزمخشري وأثرها في الدراسات البلاغية د.محمد أبو موسى، ١١٩.

(٤) ينظر:معجم المصطلحات البلاغية ،د.أحمد مطلوب،١/٣١٠.

الإلهاب بل جعل خروج بعض الأخبار القرآنية إلى هذا المعنى أيضاً[١]، وعلى ذلك جرى كثير من المفسرين قبل العلوي وبعده ومن عاصره كالرازي(ت:٦٠٦هـ)[٢]، والطِيبي (ت:٧٤٣هـ)[٣] ، والسِّمين الحلبي(ت:٧٥٦هـ) [٤] ، وابن عرفة (ت:٨٠٣هـ) [٥]، وابن عادل (ت:٨٨٠هـ) [٦] ، والبقاعي (ت:٨٨٥هـ) [٧] ،وأبي السعود (ت:٩٨٢هـ) [٨] ،وابن عاشور[٩] ، ومن ناحية أخرى ؛ فلعل من الأنسب إدراجه في علم المعاني لا البديع ؛ فإنه يدخل في المعاني الثانية للأمر والنهي والاستفهام وغيرها من الأساليب الإنشائية الطلبية والخبرية الخارجة عن مقتضى ظاهر الحال كتنزيل غير المنكر منزلة المنكر في الخبر أو وضع الظاهر موضع المضمر أو الالتفات وغيرها ، وهذا ما يعطيه طابع الإثارة وبصمة الفاعلية والقصدية؛فإن المصدرين(إلهاب، تهييج) يشتركان في الدلالة على قصدية المتكلم بطريق معنوي خاص على تحقيق أشد الإثارة وأسرعها وأعمقها وأقوى التحريك لدى السامع أو المتلقى في الأمر الذي يريده منه المتكلم بحيث يلمس أوتاره النفسية التي تؤثر فيه لتحقيق الاستجابة المطلوبة وتحفزه وتشجعه لتنفيذ الأمر على أسرع ما يكون وأفضله مع الاندفاع دون توقف.

---

(١) ينظر: على سبيل المثال الكشاف ،٤٣٣/٢–٤٣٣؛٦٤٢/٢

(٢) ينظر: على سبيل المثال مفاتيح الغيب ،٤٣٥/٦؛ ٦٠٣/٣

(٣) ينظر: على سبيل المثال فتوح الغيب في الكشف عن قناع الريب، شرف الدين الحسين بن عبد الله الطيبي (ت: ٧٤٣ هـ) ، تحقيق: إياد محمد الغوج ،٤٥٨/٩؛٦٧/٥

(٤) ينظر: على سبيل المثال الدر المصون من علوم الكتاب المكنون، أبو العباس، شهاب الدين، أحمد بن يوسف بن عبد الدائم المعروف بالسمين الحلبي (ت: ٧٥٦هـ)،تحقيق: الدكتور أحمد محمد الخراط ، ٤٩٤/٣

(٥) ينظر: على سبيل المثال تفسير ابن عرفة، محمد بن محمد ابن عرفة الورغمي التونسي المالكي، أبو عبد الله (ت: ٨٠٣هـ)،تحقيق: د. حسن المناعي ،٤١٠/١؛٢٩٦/١

(٦) ينظر: على سبيل المثال اللباب في علوم الكتاب، أبو حفص سراج الدين عمر بن علي بن عادل الحنبلي الدمشقي النعماني (ت: ٧٧٥هـ)،تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض ،٧٤٠/١ ؛ ١٣١٥/١

(٧) ينظر: على سبيل المثال نظم الدرر ،٣٥٤/٣؛٣٥/٣

(٨) ينظر: على سبيل المثال إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، أبو السعود العمادي محمد بن محمد بن مصطفى (ت: ٩٨٢هـ) ،١٥٦/٦؛١٧٥/١

(٩) ينظر: على سبيل المثال التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (ت : ١٣٩٣هـ) ،٥١/١٨؛٨١/١٦

ومن أمثلته الواضحة صدور الأمر والنهي لسيدنا النبي صلى الله عليه وسلم المعصوم الحاصل على أعلى المراتب إيماناً وعبادةً وصدقاً وتضحيةً في سبيل الله تعالى في أمور لا يتصور منه فعلها أو تركها؛ فحاله صلى الله عليه وسلم يناقض ذلك تماماً ، مثاله في الأمر قوله تعالى: ﴿ فَٱعۡبُدِ ٱللَّهَ مُخۡلِصٗا لَّهُ ٱلدِّينَ ﴾ (الزمر:من ٢)، وقوله تعالى: ﴿ فَأَقِمۡ وَجۡهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفٗاۚ فِطۡرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِي فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيۡهَاۚ لَا تَبۡدِيلَ لِخَلۡقِ ٱللَّهِۚ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلۡقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعۡلَمُونَ ﴾ (الروم: ٣٠) ، وقوله تعالى :﴿فَٱسۡتَقِمۡ كَمَآ أُمِرۡتَ ﴾ (هود /من ١١٢)، ومثاله في النهي قوله تعالى: ﴿ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلۡجَٰهِلِينَ ﴾(الأنعام:من٣٥) ، وقوله تعالى: ﴿ لَئِنۡ أَشۡرَكۡتَ لَيَحۡبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ ٱلۡخَٰسِرِينَ ﴾ (الزمر:من ٦٥) [١] ((وحاشاه أن يكون جاهلاً، أو أن يفعل أفعال السفهاء والجهال، وأنى يخطر بباله الشرك بالله وهو أول من دعا إلى عبادته وحث عليها، وهكذا القول فيما كان وارداً فى الأوامر والنواهى له عليه السلام، فإنما كان على جهة الإلهاب على فعل الأوامر، والانكفاف عن المناهى والتهييج لداعيته، وحثاً له على ذلك ؛ فالأمر فى حقه على تحصيل الفعل، والكف عن المناهى فيما كان يعلم وجوبه عليه ويتحقق الانكفاف عنه، إنما هو على جهة التأكيد والحث بالتهييج والإلهاب؛ فهذان نوعان من الكلام يردان فى الكلام الفصيح والخطب البالغة، ولولا موقعهما فى البلاغة أحسن موقع، لما وردا فى كتاب الله تعالى الذى أعجز الثقلين الإتيان بمثله أو بأقصر سورة من سوره)) [٢] ، وهذا اللون من الخطاب الإلهي مع النبي صلى الله عليه وسلم سواء ورد بأسلوب الأمر أو النهي أو الاستفهام إنما يشير بشكل عميق إلى جلال الحقيقة الإلهية وعظمتها؛إذ((إن هذه الأساليب الحاسمة في خطاب الرسول صلى الله عليه وسلم إنما هي مظاهر الربوبية القاهرة تتجلى في خطاب البشرية المربوبة في شخص سيدها محمد عليه السلام ، والعبارات الربانية أي التي تصدر عن هيمنة الألوهية كثيرة في كتاب الله ... هاتفة في أسماع الوجود المربوب بهذا الفرق الهائل بين الخالق والمخلوق بين الألوهية والنبوة))[٣]، وسيأتي في أثناء البحث مزيد تفصيل لهذا التعبير القرآني الثري في دلالاته.

(١) ينظر: الطراز،٣/٩٣.

(٢) الطراز، ٣/٩٣.

(٣) من أسرار التعبير القراني، د. محمد أبوموسى ،٦٣-٦٤.

وبين مصطلح الإلهاب والتهييج وظاهرة الافتراض القرآني علاقة وشيجة و تناغم كبير؛فالافتراض القرآني يُعَدُّ أسلوباً تصويرياً لما هو غير موجود في الغالب [١] ، ومن أمثلة هذا التناغم الكثيرة قوله تعالى: ﴿ فَإِن كُنتَ فِي شَكٍّ مِّمَّآ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ فَسْـَٔلِ ٱلَّذِينَ يَقْرَءُونَ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكَ ۚ لَقَدْ جَآءَكَ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمُمْتَرِينَ ﴾ (يونس/ ٩٤) .

ثم إن هذا الغرض البلاغي والمعنى الثاني يعتمد على مراعاة الجانب النفسي في التأثير بالتشويق لتحقيق الاستجابة المرجوَّة عبر قدح زناد الفكر وإيقاظه من رقاده ودفع أشباح الملل وجذب بؤرة الانتباه بشكل تلقائي سلس من خلال بلورة الشعور في المجال الإدراكي [٢] ، ولا شكَّ بأن لهذا الأمر تأثيراً عميقاً في النفس [٣] ، ورفد لعنصر إثارة الدافعية عبر تنويع التعبير وتلوين الأساليب وتحدي المخاطب وغيرها من أساليب التحفيز والتشجيع ، والتأكيد على أهمية الشيء للمتكلم والمخاطب ؛ فضلاً عن تحقيق الدهشة والمفاجأة لدى المتلقي لتحقيق أفضل قوة اندفاع نحو التنفيذ وتوجيه الخطاب بأسلوب يستنهض الهمة إلى أعلى مستوياتها الممكنة؛ ولذلك فإن الأساليب الخارجة إلى معنى الإلهاب والتهييج تدخل في ظاهرة التصعيد الخطابي في القرآن الكريم حين تعلو لهجة القرآن ونبرته لتحقيق أهدافه السامية عبر إعلاء همم المخاطبين[٤]،ومن جهة أخرى ؛ فإن هذا المعنى الثاني –الإلهاب والتهييج– غير مباشر ومُنبَنٍ على الإثارة، ومغاير للطريقة التقريرية ؛إذ إنه يستفاد من السياق الحالي والمقالي للكلام من طرف خفي من نظمه وإشاراته ؛ وبذلك فهو يفترق عن أسلوب التحضيض المباشر الذي له أدواته المعروفة و أشهرها (هلَّا) على سبيل المثال ثم إن دلالة الإلهاب والتهييج متداخلة أيضاً مع دلالة الدوام ، والفرق بينهما يحتاج إلى دقة متناهية ، وهو أن الإلهاب والتهييج فيه قوة وهز للمخاطب بدرجة أعلى و إثارة لوجدانه ومشاعره ودغدغة الأحاسيس و حثٌّ على الفعل أو تركه بمرتبة أكبر ؛ لأنه يعتمد شرط الأمر لمن لا يتصور منه الترك والنهي لمن لا يتصور منه الاقدام على الفعل؛ فهو أسلوب غير مباشر تكون النفس

---

(١) ينظر: الافتراض القرآني دراسة في التعبير،علي حسين حمادي، رسالة ماجستير، إشراف سعاد كريم خشيف الإزريجاوي،كلية التربية،جامعة ذي قار، ٢٠١١م ، ١٦٣– ١٦٩.

(٢) ينظر: أسلوب التشويق وأهم مرادفاته في البلاغة العربية عرض وتحليل،د عبد الحفيظ أدينيبي، أحمد أديدميج؛معجم المصطلحات النفسية والتربوية ،مصطفى زيدان، ١٥٣.

(٣) الإيضاح في علوم البلاغة ، حمد بن عبد الرحمن المعروف بابن الخطيب القزويني (ت ٧٣٤هـ) ، تحقيق: الشيخ بهيج غزاوي، ١٨٦/١.

(٤) ينظر: ظاهرة التصعيد الخطابي في السور المكية المدثر والقيامة نموذجاً،محمد سلمان مرزوق الرقب،٣٤.

عند سماعه أجمل تلقياً وأقوى تمسكاً به ؛ ولذلك نجد هذا الغرض قد استعمل في مُهمات معاني أصول الدين وعقائده الرئيسة ، أما الدوام والاستمرار الذي هو طلب وقوع فعل واقع ؛ فليس فيه هذا الشرط، وهو أسلوب مباشر؛ ولذلك ليس فيه هذا المستوى من الإثارة ، ومن هنا يمكننا أن نقول أن ما بينهما من اختلاف يعود إلى اختلاف في الدرجة والمرتبة؛ فالإلهاب يمثل درجة أعلى من الدوام والاستمرار [١]، وبشكل أدق فإن بين مفهومي الإلهاب والتهييج و الدوام والاستمرار عموماً وخصوصاً من وجه ؛ فقد يدل الكلام على الإلهاب لأمر منقطع لا يراد استمراره إلا لوقت محدد أو لعدد مرات محددة بلا استمرار، وقد يدل الكلام على طلب أمر على وجه الدوام ولكن بلا إلهاب ، وقد يدل على الدوام والإلهاب معاً؛ فمثلاً : لو قيل لإنسان متكاسل متخاذل عن نصرة الحق وخدمة الوطن أو يخدم الحق والوطن أحياناً : اعمل في خدمة الحق أو الوطن لكان الغرض المفهوم خروج الأمر لمعنى الدوام والاستمرار لاقتضاء المقام ذلك حيث خدمة الحق والوطن مطلوبة من الإنسان دوماً، أما لو قيل هذا الكلام لمن هو متقانٍ في ذلك ومستمر عليه ؛ فالغرض هنا واضح ، وهو الإلهاب والتهييج والدوام سيكون تحصيل حاصل، وهنا أمر مهم ، وهو أن الإلهاب والتهييج يأتي بعد أمر قد تقرر حسنه أو سوؤه أو وجوبه أوتحريمه لدى السامع والمتكلم حتى يتحقق البعد التواصلي في الأداء الخطابي.

(١) ينظر: الأساليب الإنشائية وأسرارها البلاغية في القرآن الكريم ،د. صباح عبيد دراز،٥٧؛أساليب الأمر والنهي في القرآن الكريم وأسرارها البلاغية يوسف عبد الله الأنصاري، إشراف د.صباح عبيد دراز- جامعة أم القرى ، كلية اللغة العربية- السعودية، ١٩٩٠، ١٢٠؛من أسرار التعبير القراني، ٨.

المبحث الثاني

الإلهاب والتهييج في الرؤية الأسلوبية

من جمالية الإلهاب والتهييج تنوع تعاضده مع أساليب بلاغية أخرى بحيث يضفي عليها عمقاً تأثيرياً في اتجاهات نفسية مختلفة ، والإثارة المتفاعلة المتلونة بحسب خصائص هذه الأساليب ، وعند النظر والتفحص للأساليب البلاغية المتداخلة مع الإلهاب والتهييج – بعد البحث في كتب التفسير والبلاغة والتأمل المتفحص في الآيات القرآنية الكريمة– نجد أن هذه الأساليب الرئيسة حسب كثرة ورودها قد جاء على الترتيب الآتي الذي سيرد في هذا المبحث مع تقديم نبذة عن كل أسلوب لبيان مفهومه وخصائصه وعلاقته التفاعلية مع الإلهاب والتهييج:

أولاً:أسلوب الشرط :

الشرط في اللغة : هو العلامة الواضحة على حصول الأمر، وقد جاء هذا المعنى واضحاً في قوله تعالى: ﴿ فَقَدۡ جَآءَ أَشۡرَاطُهَاۚ ﴾ (محمد/ ١٨) ، والشرط يدل أيضاً على معنى الإلزام والإلتزام بالشيء[١] . أما الشرط في الاصطلاح: فقد جاء أخص من المعنى اللغوي؛ فجملة الشرط علامة على جملة جواب الشرط ، وجملة الشرط موجبة وملزمة لوجود جملة جواب الشرط ؛ فالشرط اصطلاحاً: تعليق المعنى المستفاد من جملة جواب الشرط بحصول المعنى المستفاد من جملة أخرى بأدوات محددة[٢]، وأكثر النحويين على أن الجملة الشرطية تفيد الزمن المستقبل ولا تفيد المضي أو الحالية وما أوهم خلاف ذلك من مجيء الفعل ماضياً أو مضارعاً؛ فلابد من تأويله ؛ فاذا جاء في موضع الشرط أو الجزاء ما هو حال أو ماض بلفظ (كان) وغيرها حُمِل على أنه متعلق بفعل مستقبل هو الشرط أو الجزاء في الحقيقة ، ولكنه حذف اختصاراً أو استغناء عنه بانصراف الكلام عن معناه [٣]، والفكرة في هذا التوجه النحوي مبنية على أن المعنى الاساس للشرط هو الشك ؛ فلا يناسب أن يكون فعله ماضي المعنى حاصلاً موجوداً في الحال.

ويُعَدُّ أسلوب الشرط من الأساليب الأصيلة في الفنون القولية للغة العرب، وفيه من جمال الدقة المعنوية والارتباط العقلي بين الجمل وتنوع صيغها ما يضفي على هذا الأسلوب عمقاً في الأداء، ومن البداهة بمكان القول بأن أسلوب الشرط في القرآن الكريم قد ورد بكثرة كاثرة

---

(١) ينظر: مقاييس اللغة،مادة (شرط) ،٣/٢٦٠؛ لسان العرب،مادة (شرط)،٧/٣٢٩–٣٣٠.

(٢) ينظر: شرح الحدود النحوية ،عبد الله أحمد علي الفاكهي(ت: ٩٧٢ هـ) ،تحقيق : زكي فهمي الآلوسي، ١٣٢.

(٣) ينظر: شرح التسهيل ، أبو عبد الله، جمال الدين محمد بن عبد الله، ابن مالك الطائي الجياني، (ت: ٦٧٢هـ) ، تحقيق: عبدالرحمن السيد ومحمد بدوي ، ٩٢.

لما لهذا الأسلوب من أثر كبير في عرض المعاني بتسلسل متناسق منسجم وموجز في تصوير المتكلم للمعاني ، ولكن ما يهمنا هنا أمران: الأول: أنماط أسلوب الشرط الذي جاء على نمطين : أحدهما هو ورود أسلوب الشرط على نمطين: مجيئه على حسب الأصل والوضع الحقيقي بتعليق معنى جملة على حصول معنى جملة أخرى ، و الآخر: مجيئه معدولاً عن أصله الحقيقي إلى معان مجازية تفهم من السياق واقتضاء المقام ومنها الإلهاب والتهييج [١] ، وأما الأمر الثاني فهو الأدوات التي ورد فيها الشرط دالاً على الإلهاب والتهييج ، وقد تمثلت هذه الأدوات بـ(إن) الشرطية التي تستعمل في الأصل في الأمور المحتملة والنادرة والمشكوك فيها [٢]، وفي هذه الحالة يتم تنزيل المقطوع فيه منزلة المشكوك فيه تهييجاً وإلهاباً ، وأكثر الآيات حسب ما تم إحصاؤه كانت الأداة الشرطية المستعملة فيه هي (إن) الشرطية مع فعل الكون ماضياً ومضارعاً في سبع و ثمانين موضعاً ، ووردت (مَن) الشرطية الدالة في أصل وضعها على العاقل فيما يشير لموضوع التهييج في موضع واحد فقط في قوله تعالى :﴿ مَّن يُطِعِ ٱلرَّسُولَ فَقَدۡ أَطَاعَ ٱللَّهَۖ وَمَن تَوَلَّىٰ فَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ عَلَيۡهِمۡ حَفِيظٗا ﴾(النساء / ٨٠)[٣].

وعند النظر في الإلهاب والتهييج عبر أسلوب الشرط نجده يتمازج مع التشكيك وينبني عليه؛ فضلاً عن الجانب الافتراضي،وفي هذا الإطار يحتمل أيضاً وجود نمط ضمني آخر؛ فعند التأمل في قوله تعالى : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَدۡعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ عِبَادٌ أَمۡثَالُكُمۡۖ فَٱدۡعُوهُمۡ فَلۡيَسۡتَجِيبُواْ لَكُمۡ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ ﴾ (الأعراف/١٩٤)، نجد أن الشرط في الآية يحتمل الإلهاب والتهييج الضمني من خلال توجيه الخطاب الشرطي بشكل ينزل فيه من لا يتصور منه الفعل منزلة من يتصور منه ذلك، مثلاً تنزيل من ليس صادقاً منزلة الصادق تقريباً له من قبول الحق هذا من جهة ثم إلهابه بأسلوب الشرط تحدياً لكي يكون ذلك أدعى للتفكر والرجوع عن الغيِّ من جهة أخرى؛ ففي هذا النمط يأتي الإلهاب ضمناً وغرض التحدي صريحاً افتراضاً ثم إلهابه بأسلوب الشرط تحدياً ممزوجاً بالاستهزاء لمن يدعي دعوى فارغة أو

---

(١) ينظر: الأغراض البلاغية للتقييد بالشرط في القرآن الكريم، ٤١.

(٢) ينظر: البرهان في علوم القرآن، بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي (ت:٧٩٤هـ)، خرج أحاديثه وقدّم له وعلق عليه: مصطفى عبد القادر ، ٣٧٤/٢؛ الشرط بـ(إنْ) و (اذا) في القرآن الكريم د. علي فودة، مجلة كلية الآداب، جامعة الرياض، المجلد الرابع، السنة الرابعة، ١٩٧٥-١٩٧٦، ٥٠-٥١.

(٣) ينظر: أرشيف منتدى الفصيح، الجوامع والمجلات ، المكتبة الشاملة.

يقول قولاً يجانب الحقيقة ،وإنما ذكر البحث بأن وجود نمط ضمني من الإلهاب والتهييج هو احتمال ؛ لأن التشكيك في قوله تعالى : ﴿ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴾ في هذه الآية يدل على نفي الصدق أصلاً ؛لأن في أساليب العرب ذكر قلة الشيء دلالة على نفي الشيء من أصله كما في قوله تعالى عن كفار قريش :﴿ فَقَلِيلًا مَّا يُؤْمِنُونَ ﴾(البقرة / من٨٨) [١].

ولموقع الشرط الإلهابي في القرآن الكريم أنماط لها أثر جمالي ونفسي في المخاطب؛ إذ نجد أن أغلب مواقع الشرط الإلهابي قد جاءت في ختام الآيات القرآنية ليشكل إيقاعاً ختامياً قوياً بحيث يكون الشرط الإلهابي التشكيكي آخر ما يقرع سمع المتلقي ويدعه في تفكر مفتوح ويدفعه ويشجعه لتحقيق الاستجابة المرجوة، وبذلك يكون الإلهاب وسيلة استثارة لما هو مطلوب سابقاً في سياق الآية تدفع إلى مزيد الاندفاع نحو الصالحات وتجنب الموبقات ، ومن ناحية أخرى نجد في مواقع قرآنية قليلة ورود الإلهاب في ابتداء الآية، وفيما أحصيته ورد ذلك في موضعين فقط من بين سبع وثمانين موضعاً ورد في القرآن الكريم [٢]، وهي قوله تعالى:﴿ قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۚ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ (آل عمران/٣١)، وقوله تعالى:﴿ وَقَالَ مُوسَىٰ يَٰقَوْمِ إِن كُنتُمْ ءَامَنتُم بِٱللَّهِ فَعَلَيْهِ تَوَكَّلُوٓا۟ إِن كُنتُم مُّسْلِمِينَ ﴾ (يونس/ ٨٤) إلهاباً لمشاعر الانقياد الباطني بالإيمان والظاهري بالإسلام في مواجهة ظلم فرعون العاتي، وفي مجيء الشرط الإلهابي في الابتداء إشارة موحية ؛ ففي تقديم الإلهاب تركيز لانتباه المتلقي بشكل أكبر على ما يتضمنه الإلهاب؛

---

(١) ينظر : التحرير والتنوير،١/٦٠٠

(٢) ينظر:على سبيل المثال لا الحصر (البقرة/٢٨٠،٢٧٨،٢٤٨،١٨٤،١٧٢،١١١،٩٤،٩٣،٩١،٣١،٢٣)،(آل عمران /٣١، ٤٩ ، ١١٨ ،١٣٩، ١٦٨ ،١٨٣،١٧٥)،(النساء/٥٩ ، ٨٠)، (المائدة /٢٣، ٥٧ ،١١٢)،(الأنعام/٤٠ ،٨١، ١١٨، ١٤٣)،(الأعراف / ٧٠، ٧٧، ٨٥، ١٠٦ ،١٩٤)، (الأنفال/١ ،٤١ ،٦٥)،التوبة(٣٨ ،٤٨، ٦٢، ٦٣ ،٨٤ ،١٠٤) ، (يونس/٨٣) ،(هود/١٣، ٣٢ ، ١٨٦)، (يوسف/١٠ ،٤٣)،(الحجر/ ٧ ،٧١)، (النحل/٩٥، ١١٤) ، (مريم/ ١٨)، (الأنبياء/٣٨، ٦٨)،(المؤمنون/٨٨،٨٤)،(النور/ ٢،١٧)،(الشعراء/٢٤،٢١، ١٥٤ ،١٨٧) (الطور/ ٣٤)، (النمل/٧١،٦٤)، (لقصص/٤٩)، (العنكبوت/١٦ ،٢٩) ،(السجدة/٢٨) ،(سبأ/٢٩) ،(يس/٢٨)، الصافات/١٥٧)، (فصلت / ٣٧)،(الزخرف/٥)،(الدخان/ ٣٦،٧)، (الجاثية/٢٥)، (الأحقاف /٢٢،٤)، (الحجرات/١٧)، (الواقعة/٨٧)، (الممتحنة/١)، (الصف/١١)، (الجمعة /٩،٦)،(الملك/٢٥)،(القلم / ٢٢، ٤١) .

وذلك لأن محبة الله تعالى وتجددها المستمر في الآية الأولى هي السبب الأساس في حسن الاتباع ،وقد أدى مجيء الفعل المضارع (تحبون) الذي يدل على التجدد والاستمرار[١] دوراً كبيراً في الدلالة على أثر تجديد المحبة القلبية لله تعالى في حسن الاتباع، وفضلاً عن ذلك فإن في هذا التقديم انسجاماً مع الآية السابقة في قوله تعالى: ﴿ يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُّحْضَرًا وَمَا عَمِلَتْ مِن سُوٓءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُۥٓ أَمَدًۢا بَعِيدًا ۗ وَيُحَذِّرُكُمُ ٱللَّهُ نَفْسَهُۥ ۗ وَٱللَّهُ رَءُوفٌۢ بِٱلْعِبَادِ ﴾ (آل عمران:٣٠) حيث إن هذه الآية ختمت بالرأفة ((والرأفة تستلزم محبة المرؤف به الرؤفَ ، فجَعْلُ محبة الله فعلاً للشرط في مقام تعليق الأمر باتباعع الرسول عليه مَبْنِيٌّ على كون الرأفة تستلزم المحبة))[٢] ، وكذلك في الآية الثانية نجد أن الإيمان الحقيقي الثابت هو السبب الأساس في حسن التوكل على الله تعالى ، وقد أدى الفعل الماضي (آمنتم) دوراً كبيراً في التعبير عن أثر تحقق الإيمان وثباته في حسن التوكل وتذكيرهم بأن يصدقوا في إيمانهم الذي مضى عليه الوقت،خصوصاً بأن إيمان من تبع موسى بعد انتصاره على السحرة وإعلان السحرة إيمانهم على الملأ كان على تخوف كبير من فرعون وملئهم كما ورد في قوله تعالى: ﴿ فَمَآ ءَامَنَ لِمُوسَىٰٓ إِلَّا ذُرِّيَّةٌ مِّن قَوْمِهِۦ عَلَىٰ خَوْفٍ مِّن فِرْعَوْنَ وَمَلَإِيْهِمْ أَن يَفْتِنَهُمْ ۚ وَإِنَّ فِرْعَوْنَ لَعَالٍ فِى ٱلْأَرْضِ وَإِنَّهُۥ لَمِنَ ٱلْمُسْرِفِينَ ﴾ (يونس/٨٣)؛ ولذلك كان تركيز موسى عليه السلام على ضرورة إزالة التردد بعد إيمانهم و النابع من الخوف الذي يتملكهم من فرعون وملئهم عبر الإلهاب الذي يركز انتباههم على الإيمان الحق القائد للتوكل على الله وإزالة كل المخاوف من القلوب.

وإذا نظرنا إلى الصياغة التركيبية التي جاء عليها الشرط الإلهابي نلاحظ أنه جاء فعل الكون الماضي (كنتم) الذي يدل على مجرد وجود الشيء ثم يأتي الفعل الماضي الدال على التحقق خبراً لـ(كان) كما جاء ذلك في ثلاثة مواضع من القرآن الكريم[3] ، منها قوله تعالى على لسان موسى عليه السلام: ﴿ وَقَالَ مُوسَىٰ يَٰقَوْمِ إِن كُنتُمْ ءَامَنتُم بِٱللَّهِ فَعَلَيْهِ تَوَكَّلُوٓا۟ إِن كُنتُم مُّسْلِمِينَ ﴾ (يونس/٨٤) ،وعلى الأكثر يأتي خبرها اسم فاعل (صادقين في ثمانية وعشرين موضعاً ، ومؤمنين في ستة عشر موضعاً ، وفاعلين في ثلاثة مواضع، وموقنين في

(١) ينظر: الكليات /معجم في المصطلحات والفروق اللغوية ، أبو البقاء أيوب بن موسى الحسيني الكفوي (ت: ١٠٩٤هـ) ، تحقيق : د. عدنان درويش ، محمد المصري ، ٣٤١.
(٢) ينظر: التحرير والتنوير ، ٣/٢٢٤ .
(٣) ينظر: (المائدة/١٢٧)،(الأنفال/٤١)،(يونس/٨٤).

موضعين ،ومسلمين في موضع واحد) ، ويأتي خبرها أيضاً فعلاً مضارعاً ،وهنا يكون المقصود الاتصاف بالعنوان لا الوقوع بالفعل الآني ؛ فعندما تقول: إن كنت كاتباً بمعنى تقوم بفعل الكتابة أما لو قلت: إن كنت تكتب بمعنى أنك لك القدرة والطاقة الكامنة على الكتابة حتى لو لم تقم بفعل الكتابة ، وبناء على هذا يكون التهييج أقوى؛ فيكون قوله تعالى:﴿ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ ﴾ (النحل / من ١١٤) أبلغ في هذا السياق من القول في غير القرآن:(إن كنتم إياه عابدين) ، وهذا لأنه يركز الكلام حول الصفة لا الوقوع الفعلي في إشارة إلى أهمية العبادة والعلم والعقل أما قوله تعالى:﴿ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴾ (هود /من ١٣) أو قوله تعالى: ﴿ إِن كُنتَ تَقِيًّا ﴾ (مريم/ من ١٢) ؛فهنا التركيز على الوقوع الفعلي ؛ فكل في سياقه ومقامه بليغ ، ويكون المعنى مثلاً: ان كنتم متصفين بصفة العبادة أو العقل أو العلم؛ فهنا الكلام منصب بالدرجة الأولى على الصفة لا على المتصف بها أي الشخص.

وبالنظر إلى سياق العبارات القرآنية الشرطية التي دلت على الإلهاب: (إن كنتم تعلمون) في عشرة مواضع ، و(إن كنتم تعقلون) في موضعين ، و (إن كنتم إياه تعبدون) في ثلاثة مواضع نلاحظ أن قوله تعالى:﴿ إِن كُنتُمْ تَعْقِلُونَ ﴾ (الشعراء/٢٨) جاء في مواضع التنبيه على خطورة الأمر ، وقوله تعالى:﴿ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ (النحل/من ٩٥) جاء في سياق الأحكام الشرعية أو في سياق الحوار مع الكفار ومحاولة اقناعهم تنبيهاً على أهمية العلم بالحق وأهمية العلم بهذه الاحكام ، وقوله تعالى: ﴿ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ ﴾ (النحل/١١٤) جاء في سياقات شكر المؤمنين لنعم الله تعالى والاتباع لأوامر الله تعالى وحده في الحلال والحرام والسجود و ما يرمز اليه من خضوع في الشرائع والعبادات لله وحده.

ويتنوع الخبر الذي هو اسم فاعل إلى (صادقين) اذا سبق بقول أو ادعاء وهذا ورد في إطار الحوار والتحدي بين المؤمنين والكفار كما في قوله تعالى: ﴿ وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا ٱلْوَعْدُ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴾ (الملك/٢٥)؛ فالإلهاب هنا متجه من الكفار إلى المؤمنين.

وأما (مؤمنين) في قوله تعالى: ﴿ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴾ فورد في خطاب الله تعالى للمؤمنين تحفيزاً لهم على الاستجابة في اطار الاحكام الشرعية، و من ذلك قوله تعالى : ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ دِينَكُمْ هُزُوًا وَلَعِبًا مِّنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكُمْ وَٱلْكُفَّارَ أَوْلِيَآءَ ۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴾ (المائدة / ٥٧)،وأما (موقنين) في قوله تعالى:﴿ إِن كُنتُم مُّوقِنِينَ ﴾ ؛فجاء في الحوار مع الكفار ﴿ رَبِّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ

وَمَا بَيْنَهُمَآ ۖ إِن كُنتُم مُّوقِنِينَ ﴾(الدخان /٧) نزلهم منزلة الباحث عن اليقين ثم شكك في يقينهم تشجيعاً.

وأما (فاعلين) في قوله تعالى:﴿ إِن كُنتُمْ فَٰعِلِينَ ﴾ ؛ففيه إلهاب مع التذكير بشناعة الفعل باعتبار أن (فعل) استعمل في القرآن في الأمور التي تسوء الإنسان بأن يتصف بها أو تقع عليه كما في قوله تعالى: ﴿ وَفَعَلْتَ فَعْلَتَكَ ٱلَّتِى فَعَلْتَ وَأَنتَ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴾ (الشعراء :١٩) ، وفي قوله تعالى:﴿ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ ﴾(الفجر:٦)؛ففيه في بعض الأحيان والسياقات إلهاب لتجنب الفعل الشنيع كما في قصة لوط عليه السلام في قوله تعالى : ﴿ قَالَ هَٰٓؤُلَآءِ بَنَاتِىٓ إِن كُنتُمْ فَٰعِلِينَ ﴾ (الحجر:٧١)، وقصة يوسف عليه السلام: ﴿ قَالَ قَآئِلٌ مِّنْهُمْ لَا تَقْتُلُوا۟ يُوسُفَ وَأَلْقُوهُ فِى غَيَٰبَتِ ٱلْجُبِّ يَلْتَقِطْهُ بَعْضُ ٱلسَّيَّارَةِ إِن كُنتُمْ فَٰعِلِينَ ﴾ (يوسف:١٠)، وأحياناً فيه استمراء للفعل وتهييج عليه مع شناعته كما في قصة إبراهيم عليه السلام في قوله تعالى :﴿ قَالُوا۟ حَرِّقُوهُ وَٱنصُرُوٓا۟ ءَالِهَتَكُمْ إِن كُنتُمْ فَٰعِلِينَ ﴾ (الأنبياء/٦٨) ، وأما الشرط الإلهابي : (إن كنتم مسلمين) الذي ورد مرة واحدة في القرآن الكريم في قوله تعالى: ﴿ وَقَالَ مُوسَىٰ يَٰقَوْمِ إِن كُنتُمْ ءَامَنتُم بِٱللَّهِ فَعَلَيْهِ تَوَكَّلُوٓا۟ إِن كُنتُم مُّسْلِمِينَ ﴾(يونس:٨٤) ؛فقد ذكر سياق الآية فيما سبق؛ فلا داعي للتكرار.

ثانياً:أسلوب الأمر:

الأمر لغة: نقيض النهي[١] ،ويسمى من لم يفعل المأمور به عاصياً[٢]، وقد جاء المفهوم الاصطلاحي للأمر منسجماً مع معناه الاصطلاحي الذي هو((طلب حصول الفعل بصيغة مخصوصة مع علو الرتبة والوجوب))[٣] ، وقد يخرج عنه الى معان ثانية تدرك من القرائن السياقية، ومن هذه المعاني الإلهاب والتهييج و الدعاء والالتماس، وغيرها من المعاني التي يوقف عليها السياق وقرائن الأحوال[٤] ، و((الأمر من أشد الأساليب الإنشائية تأثيراً في المتلقي لما له من قوة في حسم الموقف والتشدد في الطلب مما يؤدي الى الاستجابة السريعة

(١) ينظر: مقاييس اللغة،مادة(أمر)، ١٣٧/١ .

(٢) الصاحبي في فقه اللغة وسنن العربية، أحمد بن فارس (ت ٣٩٥هـ)، ١٨٤ .

(٣) مفتاح العلوم، أبو يعقوب يوسف بن أبي بكر بن محمد بن علي السكاكي (ت:٦٢٦هـ) ، تحقيق : أكرم عثمان يوسف ، ٥٤٣، وينظر: الإيضاح في علوم البلاغة، ٢٤١/١؛ الطراز، ٢٨١/٣-٢٨٢.

(٤) ينظر: مفتاح العلوم، ٥٤٣-٥٤٤.

من لدن المتلقي))[١]، وبتلاقي الحسم والتحديد والإلزام الذي يمثل أصل دلالة الأمر مع الإلهاب والتهييج تتشكل الأهمية الكبرى للأمر الذي يريد المتكلم تحقيقه من المتلقي وعظم شأنه عنده.

وقد أحصيت نماذج لورود الإلهاب والتهييج بأسلوب الأمر في ستة عشر موضعاً، وأغلبها في خطاب النبي صلى الله عليه وسلم في مواضيع دينية أساسية[٢] ، ومن ذلك على سبيل المثال قوله تعالى في خطاب النبي صلى الله عليه وسلم :﴿ بَلِ ٱللَّهَ فَٱعۡبُدۡ وَكُن مِّنَ ٱلشَّٰكِرِينَ ﴾ (الزمر:٦٦) حيث جاء الأمر الحاسم إلهاباً وتهييجاً للنبي صلى الله عليه وسلم لعبادة الله وحده من خلال القصر بتقديم اسم الجلالة (الله) على الفعل (اعبد)،ثم عطف العام على الخاص بالأمر بأن يكون بكينونته وذرات نفسه كلها من الشاكرين .

ثالثاً: أسلوب النهي :

النهي لغة: هو خلاف الأمر، يقال نهاه، ينهاه نهياً، فانتهى وتناهى أي كف وامتنع[٣]،أما مفهوم النهي اصطلاحاً؛ فهو طلب الكف عن فعل ما أو الامتناع عنه على وجه الاستعلاء والإلزام[٤]، ((وهو أسلوب يستعمل في المواقف التي تتطلب الشدة والقوة للتنبيه على خطورة المنهي عنه وعظم شأنه)) [٥]. وصيغة النهي لا تتوقف عند هذا الحدّ، بل تسهم بشكل فاعل في إثراء أساليب اللغة العربية معنوياً؛ فتخرج عن معناها الحقيقي إلى معان ثانية أخرى يرشحها سياق الكلام الفني منها: الإلهاب والتهييج والدعاء والالتماس وغيرها[٦]،ومن خلال تناغم أسلوب النهي الذي يمتاز في أصله بالقوة والحزم والإلزام بالكف عن الأمر مع دلالة الإلهاب المتحفزة تتشكل دائرة التنبيه على خطورة الإقدام على الأمر المنهي عنه.

---

(١) أساليب الطلب في الحديث الشريف (دراسة بلاغية في متن صحيح البخاري)، د. هناء محمود شهاب، أطروحة دكتوراه، كلية الآداب، جامعة الموصل، ١٩٩٥م، ٢١ .

(٢) ينظر: ينظر: على سبيل المثال لا الحصر (الأعراف/١٤٤)، (المائدة/٤٨، ٤٩) ،(يونس/١٠٤، ١١٩)، (هود/١١٢) ،(الرعد/٣٦)، (الحجر/٩٨) ،(الأحزاب/١ ، ٢) ،(ص/٢٦)،(الزمر/١، ٣،٦٦)،(الحديد/٢١).

(٣) ينظر: أساس البلاغة: (نهى)، ٦٦١ ؛ لسان العرب (نهي)، ٣/٧٣٤.

(٤) ينظر: مفتاح العلوم، ٥٤٥، الإيضاح، ١/٢٤١؛ معجم المصطلحات البلاغية وتطورها، ٣/٣٤٤.

(٥) أساليب الطلب في الحديث الشريف، ٦٧.

(٦) ينظر: مفتاح العلوم،٥٤٤؛أساليب بلاغية،د. أحمد مطلوب،١١٧–١١٨.

وقد أحصيت نماذج لورود أسلوب الإلهاب والتهييج متعاضداً مع أسلوب النهي في ثمانية وعشرين موضعاً[١]،وقد جاء أكثرها بطريقة لا الناهية الداخلة على فعل الكون، وقد جاءت أغلبها أيضاُ في خطاب سيدنا النبي صلى الله عليه وسلم كما مرَّ سابقاً في النماذج من الآيات القرآنية الواردة عند التأصيل البلاغي الاصطلاحي لهذا الفن.

ومن الملاحظ هاهنا ورود أسلوب النهي التهييجي بصياغات تركيبية معينة منسجمة مع السياق، ويمكن جعلها على شكل مجموعات ليسهل إعطاء ملاحظات منهجية؛ فقد ورد النهي التهييجي بصيغة (لاتكوننَّ) في خمس مواضع في سياقات تقتضي التأكيد ؛ فضلاً عن أن النهي عن الكون أبلغ وآكد من النهي عن الوصف بصفة ما ، فعندما تقول : لا تكن ظالماً فهذا أبلغ من قولك لا تظلم ؛لأن قولك لا تظلم نهي عن التلبس بالظلم وقولك لا تكن ظالما نهي عن الكون بهذه الصفة، والنهي عن الكون على صفة ما أبلغ من النهي عن فعل الظلم، باعتبار أن الكون بمعنى الوجود ؛ فيكون المعنى النهي عن وجود هذه الصفة؛ فالتركيز على الاتصاف بصفة سيئة[٢]، ومثال ذلك قوله تعالى: ﴿ ٱلۡحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلۡمُمۡتَرِينَ ﴾ (البقرة /١٤٧)، وبصيغة (لاتكن) في ست مواضع ، ومثال ذلك قوله تعالى: ﴿ ٱلۡحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَلَا تَكُن مِّنَ ٱلۡمُمۡتَرِينَ ﴾ (آل عمران/٦٠) ، وبصيغة (لا تطع) في ثمانية مواضع في سياق النهي عن طاعة الكافرين والمنافقين، ومثال ذلك قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ ٱتَّقِ ٱللَّهَ وَلَا تُطِعِ ٱلۡكَٰفِرِينَ وَٱلۡمُنَٰفِقِينَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴾ (الأحزاب /١)، وبصيغة (لا تدع) في ثلاثة مواضع في سياق النهي عن عبادة غير الله

(١) ينظر:على سبيل المثال لا الحصر: (البقرة/١٤٧)،(آل عمران /٦٠ ،١٩٤)،(النساء /٨٤ ،١٠٥) ، (الأعراف /٢ ،٢٠٥)،(المائدة /٤٨، ٤٩)،(الأنعام /٣٥،١٤، ١١٤)، (يونس/ ٩٤، ٩٥،١٠٥ ،١٠٦)،(هود/١٧ ،١٠٩)، (الحجر/٨٨)،)،(الإسراء/ ٢٦)، (طه/ ١٦، ١٣١)،(الفرقان/ ٥٢) ،(الشعراء/٢١٣)،(القصص/٨٦،٨٧ ، ٨٨) ،(الروم/٣٨)،(السجدة/٢٣) ،(الأحزاب/١، ٤٨)،(ص/٢٦) ، (فصلت/٢٦) القلم / ٨،١٠،٤٨)، (الإنسان /٢٤)، (العلق/١٩).

(٢) ينظر للاستزادة : أساليب المعاني في القرآن الكريم، جعفر الحسيني، ١١٠ -١١٥؛آيات وصف القرآن الكريم /دراسة بلاغية في علم المعاني،د.سنان حامد كامل السامرائي، رسالة ماجستير مقدمة إلى مجلس كلية التربية/جامعة تكريت،إشراف أ.د أحمد حمد محسن،٢٠١٢م،٦٠-٦٢.

تعالى، منها قوله تعالى:﴿ وَلَا تَدْعُ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۚ كُلُّ شَىْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُۥ ۚ لَهُ ٱلْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴾ (القصص/٨٨).

رابعاً : أسلوب الاستفهام :

الإستفهام لغة: هو طلب الفهم[١]،أما الاستفهام اصطلاحاً: فقد جاء متعالقاً مع معناه الاصطلاحي الذي هو طلب السائل العلم بأمر يجهله بإحدى أدوات الاستفهام الموضوعة لذلك [٢]،وهذا التعريف يتحقق فيما عدا الاستفهام المتعلق بالله تعالى؛ ((فإنما يقع في خطاب الله على معنى أن المخاطب عنده علم ذلك الإثبات أو نفيه)) [٣]، ويخرج الاستفهام الى معان مجازية تسمى (المعاني الثانية) التي راقت وفاقت في أسلوب القرآن كما راق نظمه وفاق، وبز واعجز، والدلالة الأولى تفهم لأول بادرة؛لإنها تطل من ظاهر اللفظ ، أما الأخرى فتستقر في قاعه وعمقه، وتحتاج الى مهارة في الاستنباط ، وذكاء في التوجيه، وذوق أي ذوق [٤] ، والذي يقرر عدول الاستفهام الى هذه المعاني الثانية انما هو السياق [٥].

ولأسلوب الاستفهام رقي في أداء المعاني، والانفعال بها؛ لأنه ((ينقل أدق المشاعر وأعمق الأحاسيس، ويبث أضفى الخواطر والهواجس، باعثاً في نفس المتلقي شتى الإيحاءات المتوهجة المتداخلة))[٦]،والاستفهام بعد ذلك ((تعبير مرهف؛لإنه كغيره من التعبيرات يخرج المعنى من اسار التحدد ووحدة الوجهة، ويثير فيه حاسة الاشكال)) [٧].

ويشكل التفاعل الاندماجي بين الإلهاب والتهييج والاستفهام تأثيراً قوياً في المتلقي بما يضفيه كل على الآخر من جمال الأداء؛ فهو استفهام مشرب بالإلهاب والتهييج تنطلق شرارة

---

(١) ينظر: الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية ، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري (ت٣٩٣هـ) ، تحقيق : أحمد عبد الغفور عطّار ،(فهم)، ٥ /٢٠٠٥.

(٢) ينظر: الطراز، ٢٨٦/٣؛ نهاية الإيجاز في دراية الإعجاز، فخر الدين محمد بن عمر الشافعي الرازي (ت ٦٠٦هـ) ، تحقيق : د. إبراهيم السامرائي ود. محمد بركات مهدي ، ١٥٢؛ معجم المصطلحات البلاغية وتطورها، ١٨١/١؛ المعاني في ضوء أساليب القرآن، د. عبد الفتاح لاشين، ١٣٢.

(٣) الإتقان في علوم القرآن ، جلال الدين عبد الرحمن بن كمال الخضري السيوطي (ت ٩١١هـ) ، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم ، ٢٣٥/٣.

(٤) ينظر: المعاني الثانية في الأسلوب القرآني،د.فتحي أحمد عامر، ١١٠ .

(٥) ينظر: دلالات التراكيب دراسة بلاغية،د.محمد أبو موسى ، ٢٣١–٢٣٢ .

(٦) أساليب الطلب في الحديث الشريف دراسة بلاغية في متن صحيح البخاري، ٩٥.

(٧) نظرية المعنى في النقد العربي، د. مصطفى ناصف، ٥٠ .

الاستثارة فيه من الاستفهام الذي ظاهره طلب الإجابة وباطنه الهاب المخاطب ، وهنا سيتم إدخال المخاطب في تأمل ذاتي، والإلهاب بأسلوب الاستفهام يبدو أخف وطأة على المخاطب من الأمر والنهي والشرط ؛ لأنه مبني على طلب الجواب؛ ومن هنا فهو يدع فسحة كبيرة للمتلقي للمشاركة الفاعلة في هذا الإلهاب ؛ ففيه لون من التلطف ومجال من التشجيع المتواري خلف أستار السؤال؛ ولهذا السبب ربما استعمل في القرآن الكريم – حسبما أحصيت – في خطاب الصحابة رضوان الله عليهم كما في قوله تعالى الموجه للصحابة الكرام: ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ قِيلَ لَهُمْ كُفُّوٓاْ أَيْدِيَكُمْ وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ ٱلْقِتَالُ إِذَا فَرِيقٌ مِّنْهُمْ يَخْشَوْنَ ٱلنَّاسَ كَخَشْيَةِ ٱللَّهِ أَوْ أَشَدَّ خَشْيَةً ۚ وَقَالُواْ رَبَّنَا لِمَ كَتَبْتَ عَلَيْنَا ٱلْقِتَالَ لَوْلَآ أَخَّرْتَنَآ إِلَىٰٓ أَجَلٍ قَرِيبٍ ۗ قُلْ مَتَٰعُ ٱلدُّنْيَا قَلِيلٌ وَٱلْءَاخِرَةُ خَيْرٌ لِّمَنِ ٱتَّقَىٰ وَلَا تُظْلَمُونَ فَتِيلًا ﴾ (النساء/٧٧) ؛ فالاستفهام في الآية حسب هذا التوجيه مبني على هذا الأسلوب ، وبذلك ينتفي الإشكال من أساسه[١] ، أو في تشجيع الكفرة على التفكر والرجوع إلى الحق والإيمان كما جاءت عبارة (فأنى تصرفون) في قوله تعالى: ﴿ خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَأَنزَلَ لَكُم مِّنَ ٱلْأَنْعَٰمِ ثَمَٰنِيَةَ أَزْوَٰجٍ ۚ يَخْلُقُكُمْ فِى بُطُونِ أُمَّهَٰتِكُمْ خَلْقًا مِّنۢ بَعْدِ خَلْقٍ فِى ظُلُمَٰتٍ ثَلَٰثٍ ۚ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ ٱلْمُلْكُ ۖ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ فَأَنَّىٰ تُصْرَفُونَ ﴾ (الزمر/٦) ، إذ ((نبه بالبناء للمفعول مع هذا على أنهم مقهورون في فعل ما هم عليه لأنهم تابعون للهلاك المحض، تاركون للأدلة التي لا خفاء في شيء منها، ومعلوم أنه لا يترك أحد الدليل في الفيافي العطشة الذي إن تركه هلك إلا قهراً؛ وأن الناس هيئوا لطريق الهدى بما خلقوا عليه من أحسن تقويم بسلامة الفطر واستقامة العقول، وأشار إلى هذا ؛لأنهم يأنفون من النسبة إلى القهر وأن يفعلوا شيئاً بغير اختيار لما عندهم من الأنفة وعلو الهمم والعظمة))[٢].وقد أحصيت نماذج لورود أسلوب الإستفهام الخارج إلى معنى الإلهاب والتهييج في ثلاثة عشر موضعاً[٣]،بأدوات الهمزة مذكورة في أربعة مواضع ومحذوفة في ثلاثة وهل في موضعين

(١) ينظر:نظم الدرر في تناسب الآيات والسور،٥/٣٣٢.

(٢) م.ن،١٦/٤٥٦، وينظر: التحرير والتنوير، ،٢٣/٣٣١.

(٣) ينظر: على سبيل الثال لا الحصر: (البقرة/٢٤٥)، (آل عمران /١١٩)، (النساء /٧٥ ،٧٧) ،(الأعراف/١٢٧)،(المائدة /١١٢) (التوبة /١٣) ،(يونس/٣٢)، (هود / ١٢ ،١٤)، (الأنبياء/١٠٨)، ،(الشعراء/٣) ،(الصافات/٥٢)، (الزمر/٦) ،(محمد/٣٨)،(الحجرات/١٢) ،(النجم /٥٥) ،(الحديد/١١).

وما وأنى وأي كل منها في موضع واحد ، منها على سبيل المثال لا الحصر قوله تعالى: ﴿ مَّن ذَا ٱلَّذِى يُقۡرِضُ ٱللَّهَ قَرۡضًا حَسَنًا فَيُضَٰعِفَهُۥ لَهُۥ وَلَهُۥٓ أَجۡرٞ كَرِيمٞ ﴾(الحديد/١١) [١].

خامساً:الإلهاب والتهييج الملموح :

ينماز هذا اللون من الإلهاب عن أساليب الإلهاب السابقة ؛ فهو هنا أقل وضوحاً، وهذا مايجعله أمتعها وأدقها وأخفاها حيث يلوح ويستلهم ويشار إليه عبر روعة التراكيب الخبرية والإنشائية ومعانيها الثانية التي تتبدى من خلال إيثار صياغة على أخرى أو كلمة على سواها أو تفضيل ذكر كلمة معينة أو عبر الصياغة الهادفة للتعبير بشكل رشيق لايلمحه إلا صاحب الملكة الذوقية الأدبية المتمرسة بعد التأمل الواعي، والتفكير العميق بين المعاني المتدفقة ، واستكشاف قرائن الأحوال واستشفاف السياق و ظلال التراكيب وبواطن العبارات وإضاءات النص ومساراته المعنوية، وبذلك تتصاعد لمسات من الفكر المتوثب وتترائى حركات من المفاجأة البديعة للمتلقي. وهذا اللمح من الكلام إن كان مُستَشَفّاً من مفهوم الكلام قد يكون تعريضاً ، والتعريض :لفظ مركب يدل على الشيء من طريق المفهوم لا بالوضع الحقيقي ولا بالمجازي[٢]، والتعريض بعد ذلك نقيض التصريح؛فـ((هو أن تضمن كلامك ما يصلح للدلالة على المقصود وغير المقصود إلا أن إشعاره بجانب المقصود أتمُّ وأرجحُ كقول السائل للغني جئتك لأسلم عليك، يريد به الإشارة الى طلب شيء منه))[٣]، وللتعريض أثر كبير في التأثير النفسي ((لاتساع الظن في التعريض، وشدة تعلق النفس به، والبحث عن معرفته، وطلب حقيقته))[٤]. ويشكل التوالد المعنوي بين التعريض الذي يدخل في المعاني الثواني و بين الإلهاب والتهييج الذي يشكل هنا المعنى الثالث النابع من التعريض إشعالاً للهيب الفكر وفتيله للوصول للهدف الدلالي وقدح لزناد التدبر في العبارة؛ ففي التعريض مسارات متنوعة يدخل المتكلمُ المتلقيَ في طرقاتها كي يسير في جنباتها باحثاً وناظراً متأملاً في موقف محدد وخصوصية لائحة من سياق مقالي ومقامي ما مع نصب علامات بعيدة وضعيفة تدل على

---

(١) ينظر: التحريروالتنوير ،٤٨١/٢.

(٢) ينظر:المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر ، أبو الفتح نصر الله بن أبي الكرم محمد المعروف بابن الأثير الجزري (ت٦٣٢هـ) ، قدم لهُ وحققه وشرحه وعلق عليه : الدكتور احمد العوضي والدكتور بدوي طبانة ، ٥٦/٣؛ وينظر: نهاية الإرب في فنون الأدب، النويري، ٦٠/٧.

(٣) معجم الفروق اللغوية الحاوي لكتاب ابي هلال العسكري(ت٣٩٥هـ) وجزءا من كتاب السيد نور الدين الجزائري، ١٢٧/١، www.waqfeya.net.

(٤) العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده ، أبو علي الحسن بن رشيق القيرواني (ت ٤٦٣هـ) ، تحقيق : محمد محي الدين عبد الحميد ، ١٧٣/١.

غير المقصود ، وقريبة قوية تشير للمقصود الصحيح وترجح كفة طريق معنوي معين، وفي تظافر الإلهاب والتهييج الذي يشتغل على الدافعية واستنهاض الحماس مع هذا الأسلوب الجميل الذي يستثير الانتباه ويضعه على المحك ويحرك الوجدان ويجيشه دور كبير في قوة الأداء القرآني وعمق أثره المتشعب على المستوى الفكري والنفسي و تحريك الاتجاه والميل نحو السلوك الفعلي. وهنا عندما يتم التعريض بمن لا يتصور منه ترك الفعل أو عندما يمدح صفات أناس أمام من لا يتوانى عن اتباع هذه الصفات أصلاً؛ فهاهنا يتمازج المعنيان بشكل ممتع متلاحق التأثير في المخاطب ويزيده تشويقاً وتلهفاً لاقتناص المعاني؛ وبشكل أدق فإن التعريض المفهوم من سياق الكلام قد يكون هدفه وغرضه الإلهاب والتهييج صراحة أو تبعاً، والإلهاب والتهييج الذي يستخرج من منطوق الكلام يقتضي التعريض بمن كان حاضراً ، و لم يوجه له الكلام أو يخاطب صراحة إن لم يقم بالفعل المطلوب أو لم ينته عنه أو تردد في الأمرين شكاً أو ضعفاً وتهاوناً؛ وبذلك يكون الخطاب للإنسان وكيانه من خلال خطاب سيدنا الرسول صلى الله عليه وسلم سيد الإنسانية كما مر بنا في الأمر بالتوحيد والنهي عن الشرك[١]؛ ((فالخطاب هو تلميح لأمته أن يحذروا من الشرك؛فهذا التعريض أبلغ في مواجهة الأمة، أبلغ من أن يخاطبهم مباشرة: لا تشركوا فيحبط عملكم!؛فإذا كان الله يخاطب الرسول وسائر الأنبياء بهذا التحذير لئلا يشركوا، والنبي لا يملك لنفسه الحماية من أن يحبَط عمله ويكون من الخاسرين؛ فماذا عسى أن يكون مصيركم أيها الآخرون؟))[٢]؛ وتوضيحاً لهذا التولد المعنوي بشكل أكبر نجد أن ((التعريض في قوله تعالى: (إِن كُنتُمْ تَعْقِلُونَ)، هو شرط سيق مساق التهييج والإلهاب، على وزان قولك: إن كنت رجلاً فافعل، ففيه تعريض بمن لم يفعل، فليس متصفا بالرجولة وإن حاز منها الأوصاف الظاهرة، فكذلك من لم يمتثل تلك الموعظة: ليس عاقلاً، وإن سلمت آلة العقل عنده إذ لم ينتفع بها مع سلامتها ؛ فصارت في حكم المعدوم؛ فالكلام يفيد منطوقاً ومفهوماً، فالعاقل ينتفع منطوقاً، وغير العاقل لا ينتفع مفهوماً)) [٣]. وقد يكون الإلهاب الملموح خبراً خارجاً إلى معنى الإلهاب والتهييج ، والخبر في أصله يأتي لإعطاء المخاطب فائدة ؛ فعند خروجه إلى معنى الإلهاب والتهييج عبر إخبار المخاطب بمعلومة هو يعرفها أصلاً وموقن بها ، وكأنه لا يعرفها؛ ففي ذلك لون من التنبيه المثير للانفعال الذهني حول حكم الجملة الخبرية ؛ ففي الخبر الإلهابي طلب متوارٍ لا شك

(١) ينظر: الصفحات ،١٨-٢٠من البحث.

(٢) ينظر: عن التعريض في البلاغة،فاروق مواسي،مقال منشور في شبكة الانترنيت https://www.diwanalarab.com/spip.php?page=article&id_article=48960

(٣) ينظر: أرشيف منتدى الفصيح،المجموعات والمجلات ، المكتبة الشاملة.

في ذلك، ومن خروج الخبر إلى الإلهاب والتهييج قوله تعالى : ﴿ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ فِيكُمۡ رَسُولَ ٱللَّهِۚ لَوۡ يُطِيعُكُمۡ فِي كَثِيرٖ مِّنَ ٱلۡأَمۡرِ لَعَنِتُّمۡ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ حَبَّبَ إِلَيۡكُمُ ٱلۡإِيمَٰنَ وَزَيَّنَهُۥ فِي قُلُوبِكُمۡ وَكَرَّهَ إِلَيۡكُمُ ٱلۡكُفۡرَ وَٱلۡفُسُوقَ وَٱلۡعِصۡيَانَۚ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلرَّٰشِدُونَ ﴾ (الحجرات / ٧)؛فـ((الخَبرُ في قوله: حَبَّبَ إِلَيْكُمُ الإِيمانَ إلى قوله: والعِصْيانَ مُسْتَعْمَلٌ في الإِلهاب وتحريك الهمم لمراعاة محبَّة الإِيمان وكرَاهَة الكُفرِ والفُسُوقِ والعِصْيَانِ))[1].

وقد يكون الإلهاب من باب ذكر كلمة دون أخرى مثلاً، وهنا يكون من باب الكناية باعتباره إشارة معنوية وإيماء دالاً على المراد بوساطة علاقة اللزوم ، والكل في النهاية يقود إلى هذا الغرض ، ومن ذلك أيضاً ذكر كلمة (بأنفسهن) في قوله تعالى: ﴿ وَٱلۡمُطَلَّقَٰتُ يَتَرَبَّصۡنَ بِأَنفُسِهِنَّ ثَلَٰثَةَ قُرُوٓءٖۚ ﴾ (البقرة / من ٢٢٨)؛فـ((في ذكر الأنفس تهييج لهن على التربص وزيادة بعث، لأن فيه ما يستنكفن منه؛ فيحملهن على أن يتربصْنَ، وذلك أن أنفس النساء طوامح إلى الرجال، فأُمرنَ أن يقمعن أنفسهن ويغلبنها على الطموح ويجبرنها على التربص))[2] [3].

---

(١) ينظر: نظم الدرر ، ٢٣٧/٢٦.

(٢) ينظر: الكشاف ،٢٧١/١.

(٣) ينظر :للاستزادة من النماذج والعينات لأسلوب الإلهاب الملموح من التراكيب على سبيل المثال لا الحصر،(االبقرة/ ١٨٠، ١٧٩ ،١٨٩،٢٣٦) (آل عمران/ ١٩٠،١٤٥)، (النساء /٧٦ ،٨٤) ،(المائدة /٨٨)،(التوبة/١٢٠) ،(الرعد/٣٧)، (الكهف/٢٧) ،(الشعراء /١١٧) ،(ص/٤١) ،(غافر/٢٦) ،(الحجرات /٧) ،(الواقعة /٤٠)،(التغابن/١٢) ،(الجمعة/١١) ،(نوح/١).

الخاتمة

وفي نهاية مطاف البحث وتتقيبه عن أسرار هذا الفن البلاغي الطريف الممتع يطيب للباحث أن يحطَّ رحله بعد تطوافه في مصادر الفكر البلاغي، ويلقي بنتائجه وتوصياته:

١ – توصل البحث إلى أن الإلهاب والتهييج غرض كلامي ومعنى ثان يستفاد من قرائن الكلام السياقية والحالية سواء كان الكلام طلباً أم خبراً من خلال خروج الكلام عن مقتضى ظاهر حال المخاطب ، ويندرج في باب المبالغة، وليس أسلوباً خاصاً ؛ولا فناً بديعياً يندرج في المحسِّنات المعنوية ؛فهو تحضيض غير مباشر .

٢– جلّى البحث الفرق الاصطلاحي بين الدوام و الإلهاب والتهييج ، وبيَّن أن بينهما عموماً وخصوصاً من وجه.

٣ – بيَّن البحث أن هذين المصطلحين(الإلهاب والتهييج) وإن ذكرهما العلويُّ في باب الفصاحة المعنوية ، ووضع لهما مفهوماً محدداً ؛ فإن الزمخشري سابق له من حيث إطلاق المصطلح ، وتوضيح مفهومه بالأمثلة التفسيرية.

٤ – وضَّح البحث أن بين مصطلح الالهاب والتهييج وظاهرة الافتراض القرآني علاقة وشيجة.

٥– بيَّن البحث بأن هذا الفن قد استعمل في مهمات معاني أصول الدين وعقائده الرئيسة ؛فضلاً عن الدور الكبير للتنبه لهذا المعنى الثاني في حلِّ كثير من الإشكالات في فهم النصوص القرآنية على المستوى العقائدي والفقهي.

٦– أحصى البحث خروج أسلوب الشرط في القرآن الكريم إلى معنى الإلهاب والتهييج في ثمانية وثمانين موضعاً ،وخروج الاستفهام إليه في ثلاثة عشر موضعاً، وخروج الأمر إليه في ستة عشر موضعاً،وخروج النهي إليه في ثمانية وعشرين موضعاً أغلبها سواء في الأمر أو النهي في خطاب سيدنا النبي محمد صلى الله عليه وسلم ، و أما الملموح من التراكيب من الخبر والتعريض والقصر والذِّكر؛ فقد أحصى البحث منه ثلاثة وعشرين موضعاً.

٧– يوصي البحث بدراسة موضوع الإلهاب والتهييج في الحديث النبوي الشريف ؛لما له من أهمية كبيرة في فهم السنة النبوية الشريفة ، وكذلك دراسة هذا الموضوع أيضاً في الشعر العربي قبل الإسلام .

ثبت المصادر

- أرشيف منتدى الفصيح،المجموعات والمجلات ، المكتبة الشاملة.
- أساس البلاغة،أبو القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري (ت: هـ٥٣٨) ، مطابع الهيئة المصرية للكتاب – القاهرة، الطبعة الثانية : ١٩٨٥م
- أساليب الأمر والنهي في القرآن الكريم وأسرارها البلاغية يوسف عبد الله الأنصاري، إشراف د.صباح عبيد دراز. جامعة أم القرى ، كلية اللغة العربية. السعودية،١٩٩٠م.
- أساليب الطلب في الحديث الشريف (دراسة بلاغية في متن صحيح البخاري)، د. هناء محمود شهاب، أطروحة دكتوراه بإشراف : د. مناهل فخر الدين فليح ، كلية الآداب، جامعة الموصل، ١٩٩٥م
- أساليب المعاني في القرآن الكريم، جعفر باقر الحسيني، مؤسسة بستان الكتاب ،قم – ايران،
- أساليب بلاغية، د. أحمد مطلوب،وكالة المطبوعات – الكويت،الطبعة الأولى، ١٩٩٠م.
- أسلوب التشويق وأهم مرادفاته في البلاغة العربية عرض وتحليل،د عبد الحفيظ أدينييي، أحمد أديدميج
- الإتقان في علوم القرآن ، جلال الدين عبد الرحمن بن كمال الخضري السيوطي (ت: ٩١١هـ) ، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم ، مكتبة : دار التراث – القاهرة ، (د.ط) و(د.ت) .
- الأساليب الانشائية وأسرارها البلاغية في القرآن الكريم ،د. صباح عبيد دراز، مكتبة الأمانة بمصر، الطبعة الأولى، ١٩٨٦م.
- الأغراض البلاغية للتقييد بالشرط في القرآن الكريم، ستنا محمد علي حمد، قسم اللغة العربية– كلية اللغات– جامعة السودان للعلوم مجلة العلوم والبحوث الاسلامية، مجلد ١٨،(١)،٢٠١٧م.
- الافتراض القرآني دراسة في التعبير ،علي حسين حمادي، رسالة ماجستير، إشراف سعاد كريم خشيف الإزريجاوي،كلية التربية،جامعة ذي قار، ٢٠١١م.
- الإيضاح في علوم البلاغة ، محمد بن عبد الرحمن المعروف بابن الخطيب القزويني (ت ٧٣٤هـ) ، تحقيق الشيخ بهيج غزاوي،دار إحياء العلوم – بيروت،١٩٩٨م.
- البرهان في علوم القرآن، بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي (ت٧٩٤هـ)، خرج أحاديثه وقدّم له وعلق عليه: مصطفى عبد القادر ، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان ، الطبعة الأولى ، ١٩٨٨م.
- البلاغة القرآنية في تفسير الزمخشري وأثرها في الدراسات البلاغية د.محمد أبو موسى، دار الفكر العربي،الطبعة الأولى،(د.ت).
- التحرير والتنوير (تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد) ، محمد الطاهر بن عاشور ، الدار التونسية للنشر ، الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع ، (د.ط) و(د.ت) .

- آيات وصف القرآن الكريم /دراسة بلاغية في علم المعاني،د.سنان حامد كامل السامرائي، رسالة ماجستير مقدمة إلى مجلس كلية التربية/جامعة تكريت،إشراف أ.د أحمد حمد محسن،٢٠١٢م
- جامع البيان في تأويل آي القرآن، أبو جعفر محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي الطبري (ت: ٣١٠هـ)،تحقيق: الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي بالتعاون مع مركز البحوث والدراسات الإسلامية بدار هجر الدكتور عبد السند حسن يمامة، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان،الطبعة الأولى، ٢٠٠١ م.
- دلالات التراكيب، دراسة بلاغية ، د. محمد أبو موسى ، مكتبة وهبة – القاهرة ، الطبعة الأولى ، ١٩٧٩م .
- شرح التسهيل ، محمد بن عبد الله، ابن مالك الطائي الجياني، أبو عبد الله، جمال الدين (ت: ٦٧٢هـ) ، تحقيق: عبدالرحمن السيد ومحمد بدوي ، الطبعة الأولى ، هجر – القاهرة ، ١٩٩٠م.
- شرح الحدود النحوية ،عبد الله أحمد علي الفاكهي(ت: ٩٧٢ هـ) ،تحقيق : زكي فهمي الآلوسي، إدارة الثقافة والنشر– الرياض ، ،الطبعة الأولى ، ١٩٩٦م.
- شرح الرضي على الكافية،رضي الدين الإستراباذي(ت: ٦٨٦هـ)،،تصحيح وتعليق :يوسف حسن عمر ،منشورات جامعة قاريونس– بنغازي، ١٩٩٦م.
- ظاهرة التصعيد الخطابي في السور المكية المدثر والقيامة نموذجاً،محمد سلمان مرزوق الرقب، دار يافا العلمية – الاردن ،ط١ ، ٢٠١٠م.
- عن التعريض في البلاغة،فاروق مواسي،مقال منشور في شبكة الانترنيت https://www.diwanalarab.com/spip.php?page=article&id_article=4860
- فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية في علم التفسير محمد بن علي بن الشوكاني(ت:١٢٥٠ هـ)، راجعه وعلق عليه: هشام البخاري ، وخضر عكاري ، المكتبة العصرية – صيدا ، الطبعة الأولى،١٩٩٦م.
- كشف المشكل في النحو، في النحو ، علي بن سليمان الحيدرة يمني (ت: ٥٩٩هـ) ، تحقيق : هادي عطية ، مطبعة الإرشاد – بغداد ، الطبعة الأولى : ١٩٨٤م.
- لسان العرب، محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى (ت: ٧١١هـ)، دار صادر – بيروت،الطبعة الثالثة ، ١٩٩٦م.
- معاني النحو ، ،د. فاضل صالح السامرائي ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع – الأردن الطبعة الأولى، ٢٠٠٠ م .
- معجم الفروق اللغوية الحاوي لكتاب ابي هلال العسكري(ت: ٣٩٥ هـ) وجزءا من كتاب السيد نور الدين الجزائري

- مفتاح العلوم، أبو يعقوب يوسف بن أبي بكر بن محمد بن علي السكاكي (ت: ٦٢٦هـ) ، تحقيق: أكرم عثمان يوسف ، مطبعة دار الرسالة ، الطبعة الأولى ، ١٩٨١م .
- مقاييس اللغة، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا(ت: ٣٩٥هـ)، تحقيق : عبد السلام محمد هارون، دار الفكر ،(د.ط)،١٩٧٩م.
- من أسرار التعبير القراني، د. محمد أبوموسى، دار الفكر العربي – القاهرة، الطبعة الأولى، ١٩٧٦م.
- الشرط بـ(إنْ) و (اذا) في القرآن الكريم د. علي فودة، مجلة كلية الآداب، جامعة الرياض، المجلد الرابع، السنة الرابعة، ١٩٧٥–١٩٧٦م.
- الصاحبي في فقه اللغة وسنن العربية ، أبو الحسين أحمد بن فارس (ت: ٣٩٥هـ) ،تحقيق : مصطفى الشويحي ، مؤسسة بدران للطباعة والنشر ،(د.ط) ، ١٩٦٦م .
- الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية ، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري (ت: ٣٩٣هـ) ، تحقيق : أحمد عبد الغفور عطّار ، دار العلم للملايين ، بيروت – لبنان ، الطبعة الثالثة ، ١٩٨٤م .
- الطراز لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجازالمؤلف: يحيى بن حمزة بن علي بن إبراهيم، الحسيني العلويّ الطالبي الملقب بالمؤيد باللّه (ت: ٧٤٥هـ)،٣ منشورات: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، (د.ط) و(د.ت).
- العَذْبُ النَّمِيرُ مِنْ مَجَالِسِ الشَّنْقِيطِيِّ فِي التَّفْسِيرِ، محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني الشنقيطي (ت: ١٣٩٣هـ)،تحقيق: خالد بن عثمان السبت،إشراف: بكر بن عبد الله أبو زيد ،دار عالم الفوائد ،الطبعة الثانية، ٢٠٠٦م.
- العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده ، أبو علي الحسن بن رشيق القيرواني (ت: ٤٦٣هـ) ، تحقيق : محمد محي الدين عبد الحميد ، مطبعة حجازي – القاهرة ، الطبعة الأولى ، ١٩٤٣م .
- القاموس المحيط، مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي (ت: ٨١٧هـ) ، دار الجيل ، (د.ط) و(د.ت) .
- الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (المتوفى: ٥٣٨هـ)، دار الكتاب العربي – بيروت،الطبعة الثالثة ،١٩٨٧م.
- الكليات، الكليات /معجم في المصطلحات والفروق اللغوية ، أبو البقاء أيوب بن موسى الحسيني الكفوي(ت: ١٠٩٤هـ) ، تحقيق : د. عدنان درويش ، محمد المصري ، مؤسسة الرسالة– القاهرة، الطبعة الثانية ، ١٩٩٨م .
- المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر ، أبو الفتح نصر الله بن أبي الكرم محمد المعروف بابن الأثير الجزري (ت:٦٣٢هـ) ، قدم لهُ وحققه وشرحه وعلق عليه : الدكتور احمد العوضي والدكتور بدوي طبانة ، منشورات : دار الرفاعي – الرياض ، الطبعة الثانية ، ١٩٨٣م .

- المعاني الثانية في الأسلوب القرآني ، د. فتحي أحمد عامر ، منشأة المعارف في الإسكندرية، (د.ط) : ١٩٧٦م.
- المعاني في ضوء أساليب القرآن، د. عبد الفتاح لاشين،، دار المعارف – القاهرة، الطبعة الثالثة ، ١٩٧٨م .
- معاني القران، أبو زكريا يحي بن زياد الفراء (ت:٢٠٧هـ)، عالم الكتب ، بيروت ، الطبعة الثالثة، ٢٠٠٣م.
- معجم المصطلحات البلاغية وتطورها ، د. أحمد مطلوب ، مطبعة المجمع العلمي العراقي – بغداد، (د.ط)، ١٩٨٧م.
- معجم المصطلحات النفسية والتربوية مصطفى زيدان، دار الشروق– بيروت ،الطبعة الثانية، ١٩٨٤م.
- مفاتيح الغيب،أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن الرازي(ت:٦٠٦هـ)،دار إحياء التراث– بيروت،الطبعة الثالثة،٢٠٠٥م.
- نظرية المعنى في النقد العربي، د. مصطفى ناصف، دار الأندلس للطباعة والنشر والتوزيع – بيروت ، الطبعة الثانية ، ١٩٨١م .
- نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، برهان الدين أبو الحسن إبراهيم البقاعي (ت:٨٨٥هـ) ، دار الكتاب الإسلامي– القاهرة ، الطبعة الأولى ، (د.ت) .
- النكت والعيون ، أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، الشهير بالماوردي (ت: ٤٥٠هـ)،تحقيق: السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، بيروت / لبنان،(د.ت).
- نهاية الأرب في فنون الأدب ، شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب النويري(ت: ٧٣٢ هـ) ، تحقيق : مفيد قمحية وجماعة،دار الكتب العلمية – بيروت،(د.ط) ،٢٠٠٤م.
- نهاية الإيجاز في دراية الإعجاز، فخر الدين محمد بن عمر الشافعي الرازي (ت ٦٠٦هـ) ، تحقيق : د. إبراهيم السامرائي ود. محمد بركات مهدي ، دار الفكر للنشر والتوزيع ، عمان – الأردن ،(د.ط)، ١٩٨٥م.